الشاهدة، المعتصمة بحبل اللّه، ذات الدور الوسط في حياة البشرية، والقيّمة على المجتمع الإنساني العام، المستعلية (وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مّؤْمِنِينَ)[44]... أقول: الذي صمّم هذه الأُمة بهذه الأوصاف العظيمة، جعل الطاعة أصلاً وأساساً صلباً لهذه الأُمة. يقول تعالى: (أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ)[45] وهذه الطاعة لأُولي الأمر هي ملاك هذه الخصال العظمى جميعاً، ومن دون الطاعة تبقى هذه المشاريع السياسية الكبرى في الإسلام شعاراً، لا تغني ولاتسمن من جوع. إنّ الطاعة قوّة ورشد، وكرامة وعزّة، ونظام في حياة الأُمة. ويجمع المسلمون من كلّ المذاهب الفقهية ـ كما حقّقنا ذلك في كتاب «ولاية الأمر» ـ على أنّ الفقاهة هي شرط الولاية في الإسلام، والفقيه المتصدّي، الناهض بالأمر، هو